باب التقريظ والانتقاد

الاحتفال بالمنار

يعرف قراء المقتطف كلهم او جلهم بجريدة المنار التي تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران . ولقد رحب المقتطف بها حين صدورها منذ عشر سنوات وسرّهُ نجاحها المستمر في خدمة الحرية الدينيّة ومحاربة البدع والاضاليل

وفي مصر فاضل يعلي شأن الاصلاح الديني وينوّه بهِ وهو اسمعيل بك عاصم فلما تمّ المنار السنة العاشرة من انشائهِ أولم لمنشئهِ العالم المحقق السيد رشيد رضا وليمة فاخرة دعا اليها اصحاب المجلاّت العربية وخطب فيهم خطبة نفيسة وصف بها المجلات العلميّة الادبيّة احسن وصف ووفّى المنار حقهُ من المدح وذكر فقرات من العدد الاول منهُ حيث قال ان وظيفتهُ "الحث على تربية البنات والبنين واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة وشبّهت الحق بالباطل حتى صار انكار الاصياب ايمانًا وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفرًا والتسليم بالخرافات صلاحًا واختبال العقل ولايةً والخنوع تواضعًا والتقليد الاعمى علمًا وايقانًا . واقناع ارباب النحل المتباينة بان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد والبر والاحسان وان المعارضة والمناصبة تفضي الى خراب الاوطان" وشكر الذين لبّوا دعوتهُ على ما اتادوا بهِ الوطن بجلائهم

فردّ عليهِ حضرة صاحب المنار ردًّا وجيزًا كلهُ حكمة وتواضع وكأن شعورهُ بهذا الاكرام اضطرهُ الى الايجاز وهو اللسن البليغ المعاني الفصيح المقال . واوحى الينا كرم المحتفل وفضل المحتفَل بهِ كلمات قلناها وقد حفظها حضرة المحتفَل بهِ واوردها في منارهِ باحسن مما اوردناها وهي نقلاً عن المنار

"عند ما قدم السيد رشيد رضا الى هذه الديار كتب اليّ بعض اهل العلم (وذكر اسمهُ) كتابًا يقول فيهِ انهُ قد طلع الى مصر عالم واسع الاطلاع قادر على البيان والافصاح عن عملهِ حرٌّ لا يخاف في ابداء ما يعتقد شيئًا . فلما اطلعت على العدد الاول والثاني من المنار جزمت برأي تلتهُ وكتبتهُ بعد ذلك غير مرة وهو ان اخواننا المسلمين ينتظرون في المستقبل

الى صاحب المنار وكذا الى المفتي (يعني الاستاذ الامام) كنظر النصارى في اوربا الى لوثير وكلفن

" ذلك ايها السادة لان الدين له اعظم تأثير في الاحوال الاجتماعية فما من مدنية قامت في العالم الاّ وكان اساسها الدين . اننا لا نبحث في اصول الاديان لانا كنا نعتقد انها من الله فهي فوق البحث ولكن فهم الناس للدين هو الذي يصدهم عن المدنية او يسوقهم اليها فقد كان اهل اوربا يفهمون الدين المسيحي فهماً حال بينهم وبين العلم والمدنية عدة قرون وبعد ان قام فيهم لوثير وانصاره بالاصلاح الديني تغير فهم الناس للدين تغيراً كان مبدأ لمدنيتهم الحاضرة . وقد كان العرب من قبل يفهمون الاسلام فهماً دفعهم الى المدنية والعلوم ثم انقلبت الحال وصار المسلمون محتاجين الى اصلاح يجمع بين الدين والمدنية وان صاحب المنار هو الذي اخذ على نفسه القيام بهذا الاصلاح في مجلته المنار التي اجتمعنا للاحتفال بها في هذه الليلة اجابة لدعوة صديقنا الخطيب الفاضل والمحامي الشهير اسماعيل بك عاصم . ان صاحب المنار يقاوم البدع والخرافات ويشرح الدين شرحاً يسهل سبيل المدنية ويهدم العقبات التي تعترض سالكيها ويبين كيفية سلوكها فهو يهدم ويبني في وقت واحد

" ثم ذكر ان هذا العمل يسر المسيحيين وغيرهم من سكان الشرق ويعدونهُ خدمة عامة لا خاصة بالمسلمين لانهم يعلمون ان الشرق الادنى لا يرتقي الاّ اذا ارتقى المسلمون اذ هم العنصر الاكبر فيهِ . واثنى على المحتفل لاجلهِ واشار الى ما لقيهُ من المصاعب وصبرهِ عليها وعلى اسماعيل بك عاصم بما يليق بغيرتهِ على العلم وحبهِ لهُ واكرامهِ لآلهِ "

هذا وخير ما يقال في هذا الاحتفال ان الفضل يعرفهُ ذووهُ فنهنئ رصيفنا الفيلسوف الحكيم صاحب المنار بما نال من اكرام جلة القوم لهُ ولمجلتهِ في كل الاقطار التي تقرأ فيها اللغة العربية . راجين ان يرى الاصلاح الذي يسعى اليهِ يشيد البنيان موطّد الاركان

القاهرة والقدس ودمشق

CAIRO, JERUSALEM and DAMASCUS.

هذا كتاب اشتهر في العربيّة مع انهُ موضوع بالانكليزيّة لان مدارهُ عربي والبحث فيهِ عن عواصم البلادين العربيتين مصر والشام . وضعهُ صديقنا الفاضل الدكتور مرغوليوث استاذ العربية في مدرسة اكسفرد الجامعة شارحاً فيهِ صوراً ملوّنة وغير ملونة صوّرها المصوران

توهويت وبرّات وهي تمثل بعض المباني والآثار العربية في هذه العواصم الثلاث

وقد بحث المؤلف في تاريخ هذه العواصم بحث المؤرخ المحقق الذي لا يذكر القصص الموضوعة كأنها اخبار محققة ولا يورد المظنونات كأنها مرجحات ولا يلبس الامور المرجحة لباس الحقائق المقررة . اعتبر ذلك بما ذكره عن تاريخ اورشليم عاصمة اليهود وقبلة المسيحيين حيث قال

" ان الزمن الذي كانت فيه هذه المدينة عاصمةً لبلاد اليهود كلها تعبر جدًّا يشمل عصر داود وعصر سليمان . واذا اعتمدنا على نص التوراة ولم نوغل في تجريحها رأينا ان اولها اخضع كثيرين من الشعوب المجاورة ووصل هذه المدينة بزمن التاريخ ولكن لا يعلم الزمن الذي كان فيه . والاعمال التي نسبت اليه لجعل هذه المدينة عاصمة لم تفصَّل تفصيلاً كافيًا لايضاح ذلك . والظاهر ان اسمها اقدم من زمنه وانهُ وجدها كلها او بعضها في يد شعب يسمى اليابوسيين وسميت بالاضافة اليهم . وقد ذُكر اسم البعض من رجال هذا الشعب بعد ما استولى على حصنهم . والمظنون ان هذا الحصن كان على تل ثم اضاف اليه تلالاً اخرى وسوّر الجميع . والذين ساعدوهُ في فتح الحصن اخذوا المساكن التي وجدوها فيه وأذن لغيرهم في بناء غيرها . والناس يسرعون للانضواء تحت لواء الغالب ولا بد من ان يكون سكان اورشليم قد كثروا قبل وفاة داود . ومن المؤكد على ما يظهر انهُ لم يبنِ هيكلاً لمعبود شعبه ولا بد من سبب لذلك فقال اليهود بعدئذٍ انهُ اسرف في سفك الدماء فحُرم من بناء الهيكل ولعل السبب الذي ذكرهُ الذين قبلهم كان غير ذلك "

نقول ولو ابقى ملوك اليهود في مدنهم آثارًا منقوشة ومكتوبة كما ابقى ملوك مصر وبابل واشور لكان الاستدلال على تاريخهم اسهل وادق نعم ان التوراة تذكر تاريخ اليهود واسلافهم بالتفصيل من الخليقة الى قرب زمن المسيح ولكن علماء التاريخ يفوضون انهم ليسوا يهودًا ولا نصارى ولا تابعين لملة اخرى وهم يبحثون في الاخبار التاريخية فيجرّحون تاريخ التوراة كما يجرحون تاريخ هيرودوتس ولا يقبلون منهما الاَّ ما تؤيدهُ الآثار وينطبق على العقل ولا يناقض العلم وشأنهم في ذلك شأن الطبيب والفلكي والكيماوي والطبيعي

هذا ولنعُدْ الى كتاب الاستاذ مرغوليوث فنقول انهُ جعل اكثر من نصفهِ للقاهرة وقسم الباقي بين القدس ودمشق فذكر خلاصة تاريخ هذه العواصم الثلاث من حين انشئت الى الآن وخلاصة الاخبار المتعلقة بها ووصف اشهر مبانيها

والكتاب كبير يقع في نحو ثلثمائة صفحة كبيرة وقد اعتمد مؤلفهُ على ثقات الباحثين

والمؤرخين وذكر من كتبهم ومقالاتهم التي اعتمد عليها الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ورسائل البعثة الاركيولوجية الفرنسوية في القاهرة ومقالات هرتز بك وتاريخ مصر الحديث لصديقنا جرجي افندي زيدان ومنشورات جمعية النقب في فلسطين وكتاب حسن النظام. وحبذا لو اعتمد ايضاً على تاريخ الجبرتي ورسائل المستر بارکر قانصها من اصح التواريخ الحديثة عما حدث في عصرها كما اتضح لنا من مقارنتهما بغيرها ونحن نكتب تاريخ محمد علي وابرهيم باشا في المقتطف. وقد ساعدتهُ زوجتهُ الفاضلة في كتابة الفصول المتعلقة بوصف المباني وقال انهُ لم يقرأ كتاب المستر لاين بول عن القاهرة لان كل من يطالع ذلك الكتاب النفيس تحدثهُ نفسهُ بالاضمحلال منهُ

وقد اهدى المؤلف كتابهُ الى دولة الاميرة الجليلة منشطة العلم والعلماء البرنسس نازلي هانم. وهو مطبوع طبعاً متقناً وصورهُ الملونة وغير الملونة من ادق ما رأيناهُ منشوراً في الكتب. وحبذا لو أُلحقت العربية بكتاب مثل هذا الكتاب

شلال اسوان

رسالة مسهبة للدكتور جون بول من ادارة المساحة الجيولوجية وصف فيها شلال اسوان والارض المجاورة لهُ وصفاً طوبوغرافياً وجيولوجياً وقدَّم لذلك مقدمة تاريخية واوضحها باخرائط الملونة والرسوم الكثيرة. قال في التمهيد التاريخي ان هناك مدافن الدولة السادسة التي كانت قبل المسيح بثلاثة آلاف وخمس مئة سنة وهناك ايضاً آثار من ازمنة كل الدول المصرية التالية حتى البطالسة والرومانيين هذا فضلاً عن ان الحجارة التي نقشت فيها حوادث تاريخ مصر مجلوبة من هناك. ثم وصف الطريقة التي جرى عليها ارانتس لمعرفة محيط الكرة الارضية من قياس المسافة بين اسوان والاسكندرية ومعرفة الفرق بينهما في العرض وذلك قبل المسيح بمئتين وثلاثين سنة. وارانتس هذا ولد في كيرين سنة ٢٧٦ قبل المسيح واتى الاسكندرية بدعوة من بطليموس اورجيتس وجُعل حافظاً لكتبها ولهُ كتاب كبير في الجغرافيا وهو من الكتب المفقودة ولكن ترجد منهُ اقتباسات في كتب غيره مثل كليوميدس وسترابون وبلينيوس

اما من حيث الصخور حول الشلال فاكثرها من الغرانيت اي من الصخور النارية والمتحولة ويغلب فيها الغرانيت الاحمر الذي منهُ اكثر المسلات والتماثيل المصرية وبعض المباني القديمة كالهيكل الذي قرب اهرام الجيزة. وتمتد هذه الصخور جنوباً مسافة ٢٣ كيلو

متراً ومع صخور الفرانيت صخور اخرى نارية وغير نارية وقد عُرضت كلها لحركات ارضية عظيمة فاختلطت بعضها ببعض وامتحانت من نوع الى آخر . وفوق الصخور النارية التي على الضفتين صخور رسوبية رملية وطفالية تكوّنت فوقها في الازمنة الغابرة بعد ان خمدت الافعال النارية

ورسوم هذه الرسالة جميلة جداً ولاسيما رسوم الحجارة بالوانها المختلفة حتى كأنها امامك مثيل

حياتنا الادبية

هو فصول في الفلسفة الادبية ألفهُ حضرة السري الاديب صالح بك حمدي حماد وتابع فيه القائلين ان اصول الآداب مودعة في الانسان فهي في نفسهِ وعقلهِ وان فكرة الخير عامة مطّردة في البشر وهي لازمة بالضرورة وغير ممكن ان تنفك عن النفوس البتة . ولا يخفى ان الباحثين في هذا الموضوع غير مجمعين على ذلك بل بعضهم يقول كما قال ابو الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلّة لا يظلمُ

او كما قال بولس الرسول ان اردتُ ان افعل الخير ارى الشر حاضراً عندي . كنا نراقب في هذه الاثناء ولدين صغيرين صبياً وبنتاً عمر الصبي نحو سنتين وعمر البنت نحو اربع سنوات نرأبتاهما يكذبان ويخدعان ويحتالان ولو رآهما علماء الفلسفة الادبية الذين يقولون ان اصول الآداب مودعة في نفس الانسان ولا تنفك عنها البتة لغيروا اعتقادهم ولكننا نرجح ان اخلاق هذين الطفلين تتهذّب متى كبرا في السن اي تظهر فيهما الاخلاق الفاضلة التي اكتسبها اسلافهما بالاختبار كما ظهرت فيهما الصفات الطبيعية التي ورثاها من اسلافهما

وفصول الكتاب سبعة عشر ومن مواضيعها المسؤولية الادبية والحرية الادبية وواجبات الانسان نحو ذاتهِ وواجبات الزوجين وواجبات القرابة والصداقة وآداب الرؤساء والمرؤوسين والعدالة والاحسان والوطن والهيئة الاجتماعية ووظيفة الحكومة وادب الحقوق الدولية الخ . وقد طبّق المؤلف كل فصل منها على حالتنا الاجتماعية فانتقد او حث او نصح حسب ما رآهُ لازماً . من ذلك انهُ صوّب الانتظام في الجندية ولام المصريين لانهم ينفرون منها مع ان جمهوراً من فلاسفة العصر وتولستوي الفيلسوف الروسي في مقدمتهم يقولون ان الجندية من اكبر الويلات على نوع الانسان ويغرون اتباعهم بالامتناع عن الخدمة العسكرية ويعيبون الحكومات لانها تنفق اموال الامة في سبيل تمرين رجالها على قتل غيرهم . قال المؤلف " والذي يشاهد فرح الشبان المقترعين في البلدان الاوربية وعائلاتهم عند الانخراط في

سلك الجندية ليأسف على تلك الاحوال الشائنة المزرية التي تشاهد لدينا من مناحات العائلات وتكدر نفوس الشبان الذين يؤخذون لهذه الخدمة الوطنية الشريفة بل المدرسة التهذيبية الجليلة " . وقد اصاب في انهُ لا يليق باحد ان ينوح ويندب على اخذ ابنهِ للعسكرية ولا يليق بشاب يؤخذ لهذه الخدمة ان يظهر الجبن والاسف الشديد . ولكن الحق يقال اننا لم نرَ الاوربيين يسيرون باخذهم للعسكرية بل يسلمون بذلك كواجب لا بدَّ لهم من قضائهِ فيذهبون الى الخدمة العسكرية كما يذهب العامل في الصباح الى المعمل حيث يتعب ويكدح لعيالهِ . وبعضهم يفتدون انفسهم بالبدل . والانكليز الذين الخدمة العسكريَّة عندهم غير اجبارية يحتالون على الشبان احتيالاً بالمشروبات والوشى حتى يكتبوا اسماءهم في الجندية وكثيرون من هؤلاء يندمون على ما فعلوا ولكنهم لا يعودون يستطيعون التخلص مما ارتبطوا بهِ . ولا شبهة ان الجنديَّة مكروهة بنوع عام وهي من الشرور التي لا بدَّ من ازالتها حالما تكسر شوكة المتنفعين منها وتتعلَّم الممالك ان تحكِّم العدول في فصل خصوماتها كما يحكِّم الناس القضاة في فصل خصوماتهم . وسيحتقرنا ابناء العصور التالية على تقريرنا نظام الجندية اكثر مما نحتقر الفراعنة الذين سخروا رعاياهم لبناء الاهرام

والكتاب يقع في مئتي صفحة وهو كثير الفوائد فنثني على همة مؤلفهِ الفاضل

كتاب صحة الانسان

في وقاية الاسنان

وضع هذا الكتاب طبيب الاسنان خليل افندي حداد الحائز على الشهادة القانونية من المكتب الطبي السلطاني . وقال انهُ انتطفهُ من كتب اشهر الاطباء الذين كتبوا في هذا الفن واضاف اليهِ ما عرفهُ بالتجارب العديدة التي مرَّت بهِ اثناء معاطاتهِ طب الاسنان

والقسم الاول من الكتاب في وصف الاسنان وتشريحها وكيفيَّة نموها وهو علمي والثاني في امراضها والوقاية منها وهو عملي مفيد لجمهور القراء . ومن الوصايا التي ذكرها المؤلف لحفظ الاسنان وسلامتها من الامراض

(١) اجتناب المأكولات والمشروبات البالغة من السخونة درجة زائدة

(٢) اجتناب المشروبات البالغة من البرودة حدًّا زائدًا

(٣) عدم استعمال المآكل والمشروبات الساخنة والباردة بالتعاقب

(٤) تقليل شرب الشيء والامتناع عنهُ اذا امكن ولاسيما وقت الجوع

(٥) اجتناب كل المواد الشديدة الحموضة وغسل الفم بعد اكل الحوامض

(٦) اجتناب المآكل الحلوة الى درجة زائدة لان لها تأثيرًا مضرًّا في الاسنان

(٧) نزع بقايا الاكل عن الاسنان بواسطة الريش المعروف ويجتنب استعمال الدبابيس خوفًا من الجرح والتهاب اللثة

(٨) يجتنب تكسير الاشياء الصلبة بالاسنان او رفع شيء ثقيل بها لانهُ يحمل من ذلك رضة في السن تؤثر في عصبهِ تأثيرًا لا تحمد عقباهُ

(٩) يجب على كل احد ان يحضر الى طبيب الاسنان مرةً على الاقل كل ثلاثة اشهر ليفحص اسنانهُ جيدًا و يعطيهُ الدواء اللازم لها حتى اذا وجد نقدًا يسرع في حشوهِ قبلما يتسع ويتصل الى العصب وهي الواسطة الوحيدة لحفظ الاسنان

والوصية السادسة وهي اجتناب اكل المآكل الحلوة اشار بها البعض وقالوا ان الامم التي تكثر من اكل السكر يكثر النقد في اسنانها . ولكننا لا نرى ما هي العلاقة بين اكل الحلويات وآفات الاسنان ولا نظن ان الاستقراء يؤيد هذا القول

والوصية التاسعة تفيد اطباء الاسنان اكثر مما تفيد غيرهم . وخير منها ان يوصي الناس لكي يستعملوا اسنانهم استعمالاً يقيهم من مشاهدة طبيب الاسنان ولو مرةً في العمر فان الفلاحين في مصر والعرب في البادية والزنوج في افريقية يشبرن و يشحذون واسنانهم بيضاء كاللؤلؤ وصلبة كالصوان لانهم يعتدلون في طعامهم وسهرهم واستعمال قواهم العصبية

وفي الكتاب فوائد اخرى كثيرة وهو يطلب من المكتبة الكلية في بيروت لصاحبها سليم افندي بداني

خزانة الادب

في قواعد لغة العرب

هذا الكتاب من اوسع كتب النحو واحسنها وضعًا واسهلها مأخذًا اذا دخل ابوابهُ الطالب بعد ان يدرس كتابًا ابتدائيًا في الصرف والنحو كالاجرومية وشرحها حتى يعرف مصطلحات الفن وجد فيهِ كل ما يحتاج اليهِ طالب علم النحو من قواعد وامثلة وتمارين ويخرج منهُ وقد عرف قواعد الاعراب ومرن على الانشاء البليغ . لكنهُ لا يخلو من شيء من التساهل او الخطإ ولا سيما في اوائلهِ كقولهِ في تعريف الاسم في الصفحة الثالثة " انهُ ما وضع للدلالة على الذات " فان هذا التعريف لا يشمل المصادر

واسماء المعاني كالضرب والقتل والمحبة والفضيلة . وكقوله في تعريف الفعل انهُ "ما وضع للدلالة على الحدث" فان هذا يصلح ان يكون تعريفاً للمصدر لا للفعل . وكقوله في تعريف الاسم ثانيةً في الصفحة الثامنة انهُ "ما افاد معنىً في نفسهِ خالياً بحسب وضعهِ من الزمان" فقولهُ خالياً خالف فيهِ التعريف المشهور بل خالف الشرح الذي علقهُ على هذا التعريف وهو ما يدلُّ على مجرَّد الزمان لا على معنىً مقترن بهِ فكلمة مقترن او غير مقترن اصلح كلمة لهذا الغرض . ومن هذا القبيل ذكرهُ عبارات صحيحة وطلبهُ من التلميذ ان يصلح ما فيها من الخطإ كقولهِ ماذا اظهر ألينا ام عنادٌ . وكقوله لن تبلغ ما تأمل الاَّ بصبرك على ما تكره . وجدا لو خلا الكتاب من هذه الهفوات وان كانت قليلة يسهل اصلاحها في الطبعة الثانية . فلمؤلفهِ الفاضل الاستاذ قلمي ابادير الشكر الوافر على ما بذلهُ من العناية في تأليفهِ وتقريب قطوفهِ

باب المسائل

(١) فيضان النيل

رأس التين . محمد افندي رمضان الفولي . ذكر كثيرون من افاضل المؤرخين ومنهم لبسيوس وصاحب العقد الثمين ان الآثار التي أُقيمت في جهتي قنه وسمنه بوادي حلفا من ايام العائلة الثانية عشرة تدل دلالة واضحة على ان فيضان النيل كان يبلغ في ذلك العصر زيادة عما يبلغهُ الآن بحو ثمانية امتار وكسور واليكم ما قالهُ العلاَّمة لبسيوس بالمذكور "كان فيضان النيل في عهد العائلة الثانية عشرة يزيد اكثر من فيضانهِ الآن في جهة سمنة وقنه ٨ امتار و ١٧ سنتيمترًا وان زيادتهُ المتوسطة في عهد السلسلة الثالث تزيد على فيضانهِ الحالي سبعة امتار وقد وجد من الآثار ما يؤيد ذلك في ايام العائلة الثانية عشرة . فهل من سبب يعرف لتلك الزيادة العظيمة

ج المظنون ان مجرى النيل كان مسدودًا هناك بسد طبيعي او صناعي فكان الماء يعلو فوقهُ كما يعلو في خزان اصوان الآن . ثم انهُ اذا ارتفعت مياه الفيضان هناك ثمانية امتار فوق الحد العادي لا يستلزم ان ترتفع ثمانية امتار في سائر مجاري النيل لضيق مجراهُ هناك . ومن المحتمل ان الارض انخفضت عند شلال سمنة بعد كتابة ذلك الفيضان فارتفعت لكن النيل عاد فعمَّق مجراهُ وبقي مكان الكتابة مرتفعاً . ولو ارتفع الفيضان كلهُ ثمانية امتار عن اعلى حد يصل اليهِ الآن لغمر